

صفحات من مذكرات طيب

أحدثكم أحبائي:
من المكتب.. للمكتب
أنا أنقاض ساقية تدور بثورها الأهدب
أنا طاحونة الموتى تأكل حجرها المتعب
أنا بئر الندى تعطى بلا من ولا تنضب
وخذ يقبل الصفعات فى صمت ولا يغضب
أتسألنى أقول الحق .. لا تغضب
أقول لكم : أنا متعب
فبعد شهادة التخريج قذفونى الى الشارع
الى جمهورنا المصلوب تحت الشمس مثل الخنجر القاطع
أداوى غصّة المظلوم.. أشبع معدة الجائع
واحقن فى سرير الموت جثة شعبنا الضائع
أخدر حسه الشفاف أطفئ لونه الفاقع
و أخفى عن عيون الناس سر مصيره الفاجع
أتسألنى أقول الحق ... لا تغضب
أقول لكم : أنا ضائع
أحدثكم أحبائي:
وعند الصبح أحمل بعض أشياء
الى المكتب
تقابلنى صفوف الناس تسند ظهرها فى الظل
تحت الحائط الأجرى
فلا تعجب
إذا بدأت صفوف الناس كالماتم
وقد شخصت بأبصار من الاعياء تتألم
وقد ضاقت بها الحجرات كالصندوق تحت غطاءه المحكم
أنا وحدى حبيس الدار...
يرهقنى عزاء الناس فى الماتم
ألاقيهم بفاتحة.. بآيات من القرآن... بالبلسم
وقد نفذت لفافاتي وأشرطتى
ولم تنفع وريقاتى وأدويتى

إذا ضجرت..إذا غضبت و صار الهمس يتكلم
فويل الكاهن الأعظم
فان الشعب لن يرحم
إذا أسرع في التشخيص في عجل فلن يرحم
وان أبطأت في التشخيص في صبر فلن يرحم
فان الوقت يتقدم
وان الصف يتقدم
وأعصابى كنافذة أمام الريح تتحطم
أتسألنى أقول الحق : لا أعلم
فانسانيتى ذبحت على أبواب رؤسائى
و أعتيلت باحشائى
أقاموا متحفا للطب من جرحى و أشلائى
ومن أعصاب زملائى
و(شرف المهنة) المصلوب تحت لسان أعدائى
صليب يثقل الكتفين يرهقنى باعبائى
سأحملة لأبنائى
فقدر الطب فى بلدى خرافى و عشوائى
أحدثكم أحيائى:
أحدثكم عن السودان
أرض التيه..غاب الصمت و الأحران
وأدمن شعبه المغلوب فى أزمامته النسيان
ليعلن أننا شجعان
أحدثكم عن الدجال و العراف و الكهان
بنوا فى أرضنا هرما من الصدقات و الاحسان
وما زالت قوافلنا تزور ضرائح الغفران
و تسرق لقمة المحروم و المحزون و الجوعان
لتبنى قبة الأمجاد
و يدفع شعبنا بسخائه المعروف (للأسياد)
ويسجد عن طواعية يبارك قسوة الجلاد
يكذبنا اذا قلنا له : قد فاتك الميعاد
بحار الصحو قد غسلت شواطئنا من الاحقاد
رفعنا فى شوارعنا هنالك زينة الميلاد

هداياتنا الى الاحفاد
أحدثكم عن الانسان:
يشتمنى...وينعتنى بكل العار والخذلان
ويرمىنى باشيء تغص الحلق بالغثيان
يلاحقنى بكل مكان
وينسى أننى انسان
وأنى صورة للعجزان وجدت -بكل خريطة السودان
أتسالنى أقول الحق..لا تغضب
الاما أضيع الانسان فى السودان
قد ضاعت هويته بلا اسم ولا عنوان

10مايو1969

ديوان (مع رياح العودة) ص 83
المجلد الأول-المجموعة الشعرية الكاملة